



الحساب الرسمي للشيخ أبي محمد الصادق الشرعى العام لحركة أحرار الشام الإسلامية

إن هذا الدين من عند الله عز وجل، ولا يزال الله يهدي لهذا الدين أقواماً وقد فتح باباً للتوبة ليعلّقه إلا لوقته، فلذلك سيبقى هناك حديث عهد بالإسلام.

وكما أمر الشرع أن نعلم الناس دينهم ليدخلوا في السلم كافة وياخذوا الكتاب بقوة؛ فكذلك حثنا على الرفق واللين بهم ومخاطبة الناس على قدر عقولهم.

وبلغ ذلك حدأً جعل المؤلفة قلوبهم أحد مصارف الزكاة المفروضة تأليفاً لقلوبهم وحثاً لهم على نصرة الدين والثبات عليه، فلا يؤتى المسلمين من قبلهم.

وربما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم أقواماً ومنع آخرين من العطاء، وربما أعطى من منع، ومنع من أعطى، وما ذلك إلا تحقيقاً لمصلحة ومراعاة لمرحلة.

فتتأمل في العلة المنطقية في الحديث ولكن أعطى أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع وأكل أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير.

وقد أخطأ من فهم من توقف عمر عن إعطاء بعض أعيان المؤلفة قلوبهم أن هذا النوع لا يعطى بعد التمكين مطلقاً، فلكل زمانٍ مؤلفة ولكل حال مقتضها.

ومن فقه المرحلة حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - لعائشة رضي الله عنها: "لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلته على أساس إبراهيم".

فلم إذا ترك نبينا رغبته مع كونها تمس شعيرة عظيمة من شعائر الله؟!!
أليس لأجل مراعاته للحاضنة الشعبية في عصره وحداثة عهدها بالجاهلية.

فقد لا تستوعب المراد وقد تسيء الفهم لعدم تأصل الإسلام والانقياد عندها، ولربما ترتد بذلك على أعقابها فينقلب سلباً على حركة الدعوة.

إنه فقه النبوة الذي يفتقر إليه المتقدرون لحركة التغيير في زماننا، ذلك الفقه الذي استنبط منه أئمتنا قواعد غدت أصولاً تدرّس.

ومن إسقاطاتها في زماننا عدم إدخال عامة المسلمين في نقاشات فرعية لم يعرفوا مقدماتها ولم يعقلوا معناها؛ والتركيز معهم على قطعيات وكليات الدين.

ومنها اختيار أيسر الاجتهادات الفقهية للناس عندما يكون الخلاف معتبراً، وعدم إجبارهم على واحد منها مع وجود الآخر المعتبر أثناء القيام بالحسابية.

ومن ذلك العفو والصبر على من خالف السنة وتلبس بالبدع الإضافية، ولم يتيسر له من يعلمه ويرشهد لعقود طويلة، والتركيز على دعوتهم بالحكمة واللين.

ومن ذلك وجود من ينبري للرد على شبّهات الإعلام المضلّل المحارب للدين المشوّه للحقائق والملابس على الناس، بحيث تتم مواكبة الأحداث وبيان الحق بوضوح.

ومن حسن الفهم والتلقي تدرج الدعاة والمصلحين في توجيه المؤلفة قلوبهم إلى امتحان الشرائع الأهم مع عدم إهمال ما دونها والاستهانة بما سواها.

ومما يجب الانتباه إليه أنه انعقدت في زماننا هذا أسباب عديدة تدعو لمراوغة حال المؤلفة قلوبهم؛ كالحروب والتشريد والحصار وطول مدة حكم الطواغيت.

وعليه فيجب على من ولّ شيئاً من أمر المسلمين التفكير في مصالحهم، واجتناب إلحاق الضرر بهم، واستحضار فضل الله (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم).

انتهى حديثنا اليوم وستتابع لاحقاً بإذن الله تعالى حول "التعامل مع المنافقين" ضمن سلسلة (فقه المرحلة)

المصادر: